الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي
مفهومه، ومقوماته وتحدياته

د. عبد الكريم عبد الله سليمان الرفاعي
Dr. Abdul Kareem Abdallah Suliman Al refae
وزارة التربية والتعليم – الأردن
Dr.abd1975@yahoo.com
د. ليما محمد أحمد الشوحة
Lima Mohammad Al shouha
Dr.mela1981@yahoo.com

المقدمة

اهتم الاسلام بالأسرة كل الاهتمام، وأولاها كل العناية والرعاية، كيف لا وهي نواة المجتمع وبصلاحها صلاحه. لذلك بين الله تعالى للناس ما يحمله النظام الأسري من نعم امتن الله بها علينا، قال تعالى:{**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**}(سورة الروم:21)

فلما كان للأسرة من شأن وخطر، ومكانة وأثر، فإن الإسلام الحنيف ركز على حسن تكوين الأسرة تكويناً يضمن لها الاستقرار والأمن والدعة، إذ باستقرارها يستقر المجتمع وتعظم الدولة ويعلو شأنها؛ ولذلك فقد جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على موضوع أمن الأسرة لما له من أهمية كما بينا.

مشكلة الدراسة

نظراً إلى التحديات التي تواجه الأسر العربية في عصر العولمة، والانفتاح الحضاري على الثقافات الأخرى، وما خلفه هذا من زعزعة استقرار الأسرة[1]، فإن هذه الدراسة جاءت لتسليط الضوء على مشكلة خطيرة بدأت تتفاقم في المجتمع الإسلامي؛ ألا وهي غياب الأمن الأسري وما يعتري أفراد الأسرة من تفكك وعدم استقرار، وعليه فإن الدراسة الحالية تحاول الإجابة عن سؤالها الرئيس:

"**ما مفهوم الأمن الأسري ومقوماته وتحدياته من منظور إسلامي؟**" وما يتفرع عنه من الأسئلة الآتية:

(1) الأسرة المسلمة وتحديات العصر، الحفناوي، ص15.

1. ما مفهوم الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي، وما هي المصطلحات ذات الصلة؟
2. ما هي مقومات الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي؟
3. ماهي تحديات الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي؟
4. **أهمية الدراسة**

تتمثل أهمية الدراسة الحالية في أهمية موضوعها، والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، ومن المتوقع لها أن تفيد الجهات الآتية:

1. تسليط الضوء على مشكلة تكاد تكون خفية -باعتبار أن البيوت أسرار-، ولبيان أبرز التحديات التي تواجه الأمن الأسري؛ بغية البحث عن حلول لهذه الظاهرة الخطيرة.
2. يمكن لهذه الدراسة أن تفيد الأسر التي تعاني من آفة التفكك وعدم الاستقرار، وغياب الأمن الأسري عنها.
3. يمكن أن تفيد العاملين في مراكز الإصلاح الأسري؛ المعنيين بحل المشاكل الأسرية وتقديم الرعاية والنصح لهم.

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى الإجابة عن أسئلتها، من خلال تحقيق الأهداف الآتية:

1. تعريف الأمن الأسري، والمصطلحات ذات الصلة.
2. بيان مقومات الأمن الأسري، بشقيه المعنوي والمادي.
3. بيان تحديات الأمن الأسري، بإيضاح مفهوم التحدي، وتناول اثنين من التحديات المهمة في هذا الموضوع؛ ألا وهما التحدي النفسي والتحدي الاقتصادي.

منهج الدراسة

اعتمد الباحثان في دراستهما على المنهج" الاستقرائي الاستنباطي": المتمثل ببيان مفهوم الأمن الأسري، وسبر مواضيعه المفاهيمية، ومقوماته، والتحديات التي تواجهه، بصورة تتجاوز حد الوصف إلى التحليل.

حدود الدراسة

وقد اقتصرت الدراسة على التحدي الاقتصادي: في الفقر والبطالة وعمل المرأة، وبالتالي يصعب تعميم استنتاجات الدراسة خارج الحدود المذكورة.

خطة الدراسة

المبحث الأول: مفهوم الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي، والمصطلحات ذات الصلة.

المطلب الأول: مفهوم الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي.

المطلب الثاني: المصطلحات ذات الصلة بالأمن الأسري.

المبحث الثاني: مقومات الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي

المطلب الأول: المقومات المعنوية للأمن الأسري.

المطلب الثاني: المقومات المادية للأمن الأسري.

المبحث الثالث: تحديات الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي

المطلب الأول: مفهوم التحدي لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: التحدي الاقتصادي وأثره على أمن الأسرة.

المبحث الأول: مفهوم الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي، والمصطلحات ذات الصلة

سنبين في هذا المبحث مفهوم الأمن الأسري والمصطلحات ذات الصلة في مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي.

سيتم تعريف الأمن الأسري لغةً واصطلاحاً على النحو الآتي:

الأمن لغةً[1]: "الأمانُ"و"الأمَانةُ"بمعنى وقد "أمِنَ"من باب فهم وسلم، و"أماناً" و"أمَنَةً" فهو "آمِنٌ"و "آمنـهُ" غيره من "الأمنِ"و "الأمانِ"، و"الأمنُ" ضد الخوف.

الأمن اصطلاحاً[2]: هو اطمئنان الفرد والأسرة والمجتمع على أن يحيوا حياة طيبة في الدنيا لا يخافون على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ودينهم وعقولهم ونسلهم من أن يعتدى عليها أو على ما يصونها ويكملها أحد بدون حق، وفي ذلك اطمئنانهم بالسعي في كل ما يرضي الله سبحانه حتى يتم لهم الأمن في الآخرة بنيل رضا الله وثوابه والنجاة من عقابه.

الأُسرة[3]: الدرع الحصينة. وأهل الرجل وعشيرته. والجماعة يربطها أمر مشترك(ج)أُسَر.

في ضوء ما سبق يعرف الباحثان الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي، أنه: "اطمئنان أفراد الأسرة الواحدة على جميع مناحي حياتهم، من الاعتداء المادي أو المعنوي وكل ما يهدد استقرارهم، سواء أكان هذا داخلياً على مستوى الأسرة، أو خارجياً على مستوى المجتمع، بما يضمن حياةً مستقرة لأفراد الأسرة في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية ودلالات النصوص الشرعية المتعلقة بالأسرة".

المطلب الثاني: المصطلحات ذات الصلة بالأمن الأسري.

سيتم هنا تعريف التماسك الأسري، والاستقرار الأسري باعتبارهما ملاصقين لمصطلح الأمن الأسري:

التماسك الأسري:

التماسك لغةً[4]: "أمسك" بالشيء و"تمسك"به و"استمسك" به و"امتسك"به كله بمعنى اعتصم بـه، و"تَماسـك": أي تمالك.

التماسك الأسري اصطلاحاً[5]:هو الترابط بين أعضاء الأسرة، وتحقيق التكامل في الأدوار الأسرية المنوطة بهم جميعاً بحسب ماهم مؤهلون له، وبما يحقق في النهاية سعادة الأسرة على الصعيدين الدنيوي والأخروي.

---

(1) مختار الصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، ص21.

(2) أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي، قادري، عبد الله بن أحمد، ص17.

(3) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج1، ص17.

(4) إدارة الموارد البشرية، أبو شيخة، نادر أحمد، ص115.

(5) نحو بناء برنامج تربوي إسلامي للتماسك الأسري لدى واعظات محافظة إربد، الرفاعي، سميرة عبد الله، ص11.

الاستقرار الأسري:

الاستقرار لغةً[6]:"استقرَ" بالمكان تمكن وسكن.

الاستقرار الأسري: هو تحقيق الراحة والطمأنينة النفسية والمادية في الأسرة.

يتبين مما سبق أن التماسك الأسري والاستقرار الأسري يلتقيان مع الأمن الأسري في الهدف وهو تحقيق سعادة الأسرة في الدارين؛ الدنيا والآخرة، وبينهما قواسم مشتركة كثيرة سواء في تأسيس العلاقات الأسرية أو في توزيع الأدوار المتعلقة بأفرادها.

(6) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج1، ص17.

المبحث الثاني: مقومات الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي

للأسرة أهمية بالغة في الإسلام كيف لا وهي نواة المجتمع وأساسه، ومن هذه الأهمية نذكر[7]:

1. أنها أول مؤسسة في تاريخ البشرية.
2. سمى الله تعالى الميثاق الذي يرتبط من خلاله الزوجان بالميثاق الغليظ، قال تعالى:**{وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظ}** (النساء:21).
3. إنها المؤسسة الوحيدة التي نشأت في الجنة بارتباط آدم وحواء.
4. نبه النبي –صلى الله عليه وسلم- إلى أن أحق الشروط بالوفاء هي الشروط المنصوص عليها بالزواج، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم-**[إن أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج]** [8].

ومن خلال ما ذكرنا من أهمية نجد أن الزواج مؤسسة وعلاقة اجتماعية لا غنى عنها، فهي المنبع الذي ينتج منه بناة المستقبل، لهذا كان لابد من الحفاظ على استقرارها وأمنها، وتذليل العراقيل والتحديات أمامها، وعليه فلا بد من توفير المقومات حتى تؤدي رسالتها كما يجب، ومن هذه المقومات:

المطلب الأول: المقومات المعنوية للأمن الأسري

من أهم المقومات المعنوية:

1. **الاختيار الموافق لمقاصد الشريعة ودلالات النصوص الشرعية:**

ترجع أهمية عملية الإختيار في إدارة الموارد البشرية كمؤسسة إلى[9]:

- إن عملية الاختيار تدفع باتجاه وضع الشخص المناسب في المكان المناسب.
- إن فعالية عملية الاختيار تضمن للأفراد إشباع الحد الأدنى من حاجاتهم الإنسانية.
- إن اختيار الشخص المناسب ووضعه في وظيفة تتناسب وخبراته ومؤهلاته وقدراته يضمن انتاجية عالية.

نلاحظ أن المؤسسات والمنظمات الناجحة تولي عملية اختيار أفرادها أهمية بالغة وذاك لضمان نجاحها وتقدمها، وبوصف الأسرة نواة المجتمع وقاعدة انطلاقه نحو الرفاهية والتقدم كان لا بد من اعطاء عملية الاختيار اهتماماً بالغاً لكلا طرفي المعادلة_ أي الزوج والزوجة_ فعملية الاختيار السليمة :

- تدفع باتجاه اختيار الشخص المناسب لبناء الأسرة الناجحة لكلا الطرفين.
- إن فعالية عملية الاختيار تضمن للأفراد الحد الادنى من حاجاتهم الإنسانية؛ والتي أبرزها وأهمها المودة والرحمة والسكن.

(7) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج1، ص17.

(8) صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل، كتاب الشروط، باب الشروط في المهر عند عقدة النكاح، ح 2721، ص550.

(9) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج1، ص168.

- إن اختيار كلا الطرفين بالشكل المناسب لتكوين أسرة تتفق خبراتهما ومؤهلاتهما وقدراتهما يضمن لنجاح للأسرة المسلمة بشكل كبير.

ومن هنا كان اختيار الزوجين من أدق وأبلغ الاختيارات في سير الحياة الزوجية على الاطلاق، لهذا عني الإسلام باختيار الزوجين ولم يجعل المسألة عشوائية، أو ان يكون الاختيار متسرعاً مثل: " أن يبلغ أحد الشريكين أو كليهما مرحلة متأخرة من السن لا تسمح له بالصبر فترة أخرى لاختيار قرينه الذي يماثله في السن والمهنة والثقافة، أو الزواج نتيجة الإغواء، وزواج الشوارع خارج نطاق الأهل، والزواج الجبري بالقسر والإكراه، وزواج المبادلة، والزواج التجاري للوصول إلى المناصب أو الجاه أو المال، وزواج الفتاة للهروب من واقعها الأسري، أو زواج الشاب لكي تقوم الزوجة على خدمته وتلبية حاجاته وحاجة والديه أن كانا مريضين[10]"

فما هي الأسس الممكن اتباعها في اختيار كلا الزوجين لبعضهما؟ هناك أسس أشارت إليها دلالات النص الشرعي ومنطوقه وأخرى أشارت إليها دراسات علم النفس قد تلتقي في بعض صورها إلا أن الفارق الإيديولوجي فارق جوهري معروف الدلالات:

أما الأسس التي أشارت إليها دراسات علم النفس في اختيار الزوجين:

فإن "آدمز" يرى أنها عملية معقدة تتضمن أربع مراحل[11]:

المرحلة الأولى: يتم اختيار الشريك من ضمن دائرة التفاعلات الاجتماعية المتوفرة؛ في هذه المرحلة يختار الأفراد الشركاء ممن يشابهونهم في بعض الخصائص والصفات مثل: الميول والذكاء والشخصية والأخلاق وغيره.

المرحلة الثانية: تحدث عملية الكشف عن الهويات من خلال محادثات الكشف عن الذات التي تجري بين الشخصين تتبعها عملية المقارنة بين القيم.

المرحلة الثالثة: يحدث استكشاف للتكامل والدمج بين الأدوار ولدرجة احتمالية وإمكانية وجود التعاطف المتبادل.

المرحلة الرابعة: يتخذ القرار المتعلق بالالتزام والاتحاد الطويل الأمد. وإذا اتخذ وتوصل الطرفان إلى قرار إيجابي بشأن القضايا السابقة، فإن الزواج طويل الأمد يحدث.

نلاحظ أن الأسس السابقة تخضع لمبدأ الاحتمالات وقدرة الطرفين على الاستنتاج والتحليل – من باب سدد وقارب-.

أما الأسس الإسلامية في اختيار الزوجين:

ففي حق اختيار الزوجة: فتتمثلت جميع الأسس في 12 كلمة فقط من كلام خير البشر الذي أوتيَ جوامع الكلم إذ قال –صلى الله عليه وسلم-:**[تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك]** [12].

وفي حق اختيار الزوج: تمثلت في 14كلمة، قال –صلى الله عليه وسلم-:**[إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد]** [13].

(10) منهج التربية الإسلامية في التعامل مع الفتور العاطفي في العلاقة الزوجية، أبو جميل، فيروز محمد، ص57.

(11) نظريات وفنيات الإرشاد الأسري، علاء الدين، جهاد محمود، ص24.

(12) صحيح البخاري، البخاري، كتاب النكاح، باب الاكفاء في الدين، ح 5090، ص1071.

من خلال ما سبق نجد أن الحديثين اختصرا مسألة الإختيار في :

- اقتصرت الأسس المعتمدة في الاختيار من قبل الزوج للزوجة بأربع هي: لمالها وحسبها وجمالها ودينها.
- أما بالنسبة للزوجة فقد كانت الاختيارات محصورة في حق الزوج بخيارين فقط هما: الدين والخلق.
- اشتركت أسس اختيار الزوجين بأساس واحد هو (الدين)، وحظي هذا الأساس بالدعم والتشجيع وأن يكون محل الإهتمام والحظوة لدى الزوجين حين يتم الاختيار دوناً عن سائر الأسس لما فيه من جمعٍ لخيري الدنيا والآخرة.
- الأسس واضحة بسيطة، ولا تخضع للاعتبارات والمواصفات الوقتية كما في نظيرتها في الجانب الغربي.

2. **منظومة الحقوق والواجبات الزوجية:**

لكل من الزوجين حقوق وواجبات تعمل على إرساء دعائم الأمن الأسري واستقراره، قال تعالى: {**ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف**}(البقرة: 228)؛ أي ولهن (النساء)على الرجال من الحق مثل ما للرجال عليهن إلى الآخر ما يجب عليه بالمعروف[14]. وهذه الحقوق على المجمل هي:

حقوق الزوج:

قال رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _:[**لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تأذن في بيت زوجها وهو كاره، ولا تخرج وهو كاره، ولا تطيع فيه أحداً، ولا تخشن بصدره ولا تعتزل فراشه، ولا تصرمه فإن كان هو أظلم منها فلتأته حتى ترضيه، فإن هو قبل منها فبها ونعمت وقبل الله عذرها، وأفلج حجتها، ولا إثم عليها، وأن هو أبى أن يرضى عنها فقد أبلغت عند الله عذرها**] [15].

يساعدنا الحديث السابق في التعرف على حقوق الزوج وهي:

- ألا يدخل على بيت الزوجية من يكره الرجل من دخوله بيته، وفيه إشارة إلى حفظ المرأة لفرجها بعدم ارتكاب الفاحشة أو ما يسمى "بالخيانة الزوجية".
- عدم الخروج من البيت إلا بإذنه؛ " وهذا لا يعني أنه ينبغي عليها أن تستأذن في كل حالة على حدة، وإنما المراد أن يأذن لها بالكلام أو بدلالة الحال، أو أن ينهاها عن حالات معينة، أو أنها تعلم أنها إذا خرجت في حالات دون حالات فإن ذلك لا يغضبه"[16].
- أن تكون المرأة طائعة لزوجها في ما يرضي الله، ولا طاعة له في معصية الله؛ وهذه الطاعة ترتقي بها إلى درجات الخيرية. وهنا لا بد من ذكر حق القوامة للرجل قال تعالى: {**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا** }(النساء:34). وهذه القوامةكما يقول قطب:" ليس من شأنها إلغاء شخصية المرأة في البيت ولا في المجتمع الإنساني، ولا إلغاء وضعها المدني- إنما هي وظيفة داخل

---

(13) الجامع الصحيح، الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، كتاب النكاح، باب الاكفاء في الدين، ج3، ح 1085، ص395.

(14) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج1، ص257.

(15) السنن الكبرى، البيهقي، أحمد بن الحسين الخرساني، كتاب القسم والنشوز، باب ما جاء في حقه عليها، ج7، ح 14715، ص478.

(16) الأسرة المسلمة، علاء الدين، حسين رحال، مروان إبراهيم القيسي، ص106-107 (بتصرف).

كيان الأسرة لإدارة هذه المؤسسة الخطيرة، وصيانتها وحمايتها. ووجود القيم في مؤسسةما لا يلغي وجود ولا شخصية ولا حقوق الشركاء فيها، والعاملين في وظائفها"[17].

- أن تطيعه إذا دعاها للفراش ولا تصده بل إنها ملعونة إن أبت، وعليها بحسن التبعل لزوجها وهي مأجورة في ذلك.
- وفي حال حدوث مشكلة بينهما فعليها أن تسعى للمصالحة وإن كان الحق عليه، فإن تصالحا فقد بائت بالأجر، وإلا فقد أقامت الحجة عليه عند الله وقبل الله عُذرها وباء هو بالآثم. وهذا ما يسمى "فن ادارة الخلافات الزوجية" في وقتنا الحاضر.

حقوق الزوجة:

1. حسن العشرة: قال تعالى:{وعاشروهن بالمعروف}(النساء:19)؛ المعروف هنا: شامل لكل أوصاف المعاشرة، القولية والفعلية، من حسن الصحبة، وبذل الإحسان، وجميل المعاملة، وكف الأذى[18].
2. حق النفقة[19]: من حقوق الزوجة المادية، وجوب نفقتها على زوجها، وتشمل: الطعام، والشراب والملبس، والمسكن، وسائر ما تحتاج إليه الزوجة.
3. المداعبة والمزاح: إن على الزوج أن يكون رحيماً بالنساء متحملاً الأذى بالمداعبة والمزاح والملاعبة، فهي التي تطيب قلوب النساء.
4. العدالة والمساوة بين الزوجات: لا بد من إقامة العدل بين الزوجات حتى لا يحدث شقاق بينه وبينهن.
5. مراعاة الحقوق الجنسية للمرأة: لا يهجر الزوج زوجته بلا سبب يبيح له ذلك لأن في ذلك ظلم لها وإن كان هجرانها بدعوى الانقطاع للعبادة فغير جائز شرعاً[20].

3. السكن النفسي:

إن الزواج نظام إسلامي شرعه الله تعالى لخير المجتمع الإنساني، و جعل الله العلاقة بين أفراد الأسرة علاقة سكن وأمان، قال تعالى:{ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**}(الروم:21).

"لقد كان من تمام نعمة الله على بني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم، وجعل بينهم مودة؛ وهي المحبة، ورحمة وهي الرأفة، فالرجل يمسك المرأة إما لمحبته لها، أو رحمة بها[21]".

(17) في ظلال القرآن، قطب، سيد، ج2، ص356-357 (بتصرف).

(18) المشكلات التربوية الأسرية والأساليب العلاجية، الحازمي، خالد بن حامد، ص20.

(19) عوامل استقرار الأسرة في الإسلام، زريفة، رشا بسام إبراهيم، ص82.

(20) تحفة العروس وبهجة النفوس، شعيشع، حافظ، ص129 -131(بتصرف).

(21) استراتيجيات في تربية الأسرة المسلمة، الواعي، توفيق، ص52.

المطلب الثاني: المقومات المادية للأمن الأسري

من أهم المقومات المادية:

أولاً: القدرة على توفير السكن:

لتسكنوا من أجمل التعبيرات القرآنية التي تصف عمق العلاقة الأسرية. والسكون هنا على ضربين:

1. السكون الجنسي: وهو الذي يشبع الناحية المادية للإنسان[22].
2. السكون المنزلي: قال تعالى:{ **أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم**}(الطلاق:6) أي العيش في منزل يحوي جميع أفراد الأسرة يعيشون في كنفه، ومن المعروف أن الأزواج والزوجات يأتون من أسر مختلفة، لذلك لا بد لأحدهما من الانتقال وهذا الإنتقال له عدة أوجه[23]:

- المسكن الأبوي (الأكثر شيوعاً): وهو انتقال العروس للعيش مع أهل العريس.
- المسكن الأموي: وهو انتقال العريس للعيش مع أهل العروس، خاصة في ملكية المرأة للأرض وسيطرتها على الأسرة.
- المسكن المزدوج: أن يعيش الزوجان بالقرب من والدي كل من الزوج أو الزوجة.
- المسكن المستقل: استقلال الزوجين في السكن بعيداً عن أسرهم.

ثانياً: القدرة على الإنفاق:

والنفقة واجبة على الزوج، حتى وإن كانت الزوجة غنية، ويدخل في عمومها الإطعام والكسوة[24]. وفي عصرنا الحالي نلاحظ سباقاً محموماً لشراء المأكل والملبس والمبالغة في شراء أثاث البيت والتبذير هنا وهناك على الكماليات بل إن هناك إسراف في شراء الحاجات الضرورية بطريقة غير منطقية أو شرعية؛ مما أثقل كاهل الرجل ودبت الخلافات في الأسرة.

بينما على الصعيد الآخر فهناك أسر لا تمتلك ثمن شراء أبسط الضروريات بسبب بخل رب الأسرة، أو بسبب الفقر والبطالة مما شكل عباً على الأسرة حيث إنه لا يمكن توفير العيش الرغيد لها، مما ينشئ خلافات أسرية مصدرها الحرمان.

إن الضابط الشرعي في الإسلام لهذه القضية في قوله تعالى:{**والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً**}(الفرقان:67). فالزوج يجب ألا يكون بخيلاً فيرهق الأسرة، ولا مسرفاً فيبدد ثروتها.

ويرى صديقي[25]:"أن العامل الاقتصادي هو أساس قيام الحياة الأسرية ففكرة الارتباط وتكوين الأسرة من بدايتها ترتبط بمدى قدرة الزوجين على الإلتزام في المسؤوليات الاقتصادية الملقاة على عاتق كل منهما".

وأهل العلم يقسمون النفقة إلى[26]:

---

(22) الأمن العائلي، الحاجي، محمد عمر، ص124.

(23) الأسرة والحياة العائلية، الخولي، سناء، ص54.

(24) تحفة العروس وبهجة النفوس، شعيشع، حافظ، ص126.

(25) قضايا الأسرة والسكان، الصديقي، سلوى عثمان، ص19.

(26) الأسرة المسلمة وتحديات العصر، الحفناوي، ص19.

- نفقة تمكين: هي أن يقدر الزوج لزوجته النفقة التي تكفيها بالمعروف.
- نفقة تمليك:أن يملكها إياها نقداً أو طعاماً أو أنواعاً.

وسنذكر أربع وصايا في قضية اقتصاديات الأسرة المسلمة يجب مراعاتها لضمان عيش رغيد وأمن اقتصادي في الأسرة وهي[27]:

1. أهم شيْ تحري الكسب الحلال الطيب والتحرز من الحرام.
2. التشاور بين الزوج والزوجة في ميزانية البيت وأبواب الصرف والإنفاق.
3. الاكتفاء بالضرورات والبعد عن الكمالات ما أمكن.
4. مراعاة حق الله بأداء الزكاة في وقتها وأداء الحج إذا توافرت الاستطاعة، واعانة الفقراء والمساكين.

(27) استراتيجيات في تربية الأسرة المسلمة، الواعي، توفيق، ص69.

المبحث الثالث: تحديات الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي

المطلب الأول: مفهوم التحدي لغة واصطلاحاً

التحدي لغةً[28]: تحدى الشيء حداه. وفلاناً: طلب مباراته في أمر.

التحدي اصطلاحاً[29]: مجموعة من الأزمات تقع في جميع المجالات وعلى المستويين العالمي والمحلي، ويجب على المجتمع مواجهتها.

المطلب الثاني: التحدي الاقتصادي وأثره على أمن الأسرة.

يعتبر الاقتصاد من التحديات الخارجية، والتي تتصل اتصالاً وثيقاً، ويؤثر تأثيراً مباشراً على أمن واستقرار الأسرة والعلاقات الزوجية، والتي تعتمد نتائجها على قدرة أفراد الأسرة على مواجهتها، ومقاومة آثارها بحيث لا تؤثر تأثيراً سلبياً في تماسكها: وسنذكر هنا أهم التحديات الإقتصادية التي تزعزع أمن واستقرار الأسرة:

1. **البطالة:**

تعريف البطالة[30]: هي الحالة التي لا يستخدم المجتمع فيها قوة العمل فيه استخداماً كاملاً أو أمثلاً، ومن ثم يكون الناتج الفعلي في هذا المجتمع أقل من الناتج المحتمل مما يؤدي إلى تدني مستوى رفاهية المجتمع إلى درجة أقل مما كان يمكن الوصول إليه.

أنواع البطالة:

في هذه الجزئية سنذكر أنواع البطالة على سبيل الذكر فقط من باب التعريف بها[31]:

- البطالة الموسمية: وهي نتيجة التقلبات شبه السنوية بين الأنشطة والقطاعات.
- البطالة المؤقتة: وهي وصول أعداد كبيرة من الشباب لسوق العمل مقابل التسرب من سوق العمل بالهجرة وغيره.
- البطالة الرافضة: وهي التي تنشأ عن رفض القوى العاملة للتحرك المهني والجغرافي أو القطاعي.
- البطالة الفنية: وهي احلال الآلة محل الأيدي العاملة.
- البطالة الهيكلية: وهي التي تنشأ من تغيرات الطلب على بعض المهن والصناعات.
- البطالة قصيرة الأمد: حيث تتوافر فرص العمل، إلا أن الظروف الاقتصادية لا تشجع على التوسع في التشغيل.
- البطالة الجزئية: تشمل العمل المؤقت وغير المكتمل.
- البطالة المقنعة: حيث لا يتناسب عدد العمال مع طاقة العمل.

---

(28) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج1، ص168.

(29) التربية الإسلامية وتحديات العصر، جوكاني، نصر الله، 12/16/ 2012، على الإنترنت: .aeuwbi.blogspot.com

(30) دور الاقتصاد الإسلامي في علاج مشكلة البطالة، صالح، محمد رمضان عبد الرحمن، ص24.

(31) الاقتصاد العام للرفاهية، شيحة، مصطفى رشدي، ج1، ص157.(بتصرف)

أسباب البطالة:

سنذكر بعضاً من أسباب البطالة ونحصرها في[32]:

1. زيادة الكثافة السكانية.
2. الخصخصة في جوانبها السلبية.
3. تخلي الدولة عن سياسة التعيين للخرجين.
4. قلة بناء المصانع ودور العمل.
5. سوء التخطيط التعليمي وعدم التنسيق مع سوق لعمل.

تحدثنا عن البطالة وما كان لنا أن نترك أهم توابعها وأحد آثارها ألا وهو الفقر، حيث إنهما متلازمان والعلاقة بينهما وثيقة ومباشرة بل إن العلاقة بينهما طردية؛ فكلما زادت البطالة زاد الفقر والعكس صحيح؛ إذن العاطل عن العمل فقير، وكلما كثر العاطلون في المجتمع كثر الفقراء.

2. الفقر:

تعريف الفقير[33]: هو من يملك شيئاً لا يكفيه عامه، وقد يكون بيده نصاب تجب فيه الزكاة ولكن هذا النصاب لا يكفي لقوته عامه هو ومن يعولهم، فحينئذ يخرج ما عليه من الزكاة لغيره ويأخذ أيضاً زكاة الآخرين.

إن وظيفة الدولة الرئيسية هو تحقيق الإشباع الاقتصادي؛ لما له أهمية بالغة في ضمان حاجات أفراد المجتمع إلى الأمن والصحة والتعليم وغيرها، إلا أن هناك حاجة أولى بالرعاية والإهتمام ؛ لأنها ترتبط بأمن وحرية واستقرار المجتمع ككل، وبمظهره الحضاري وبمستقبله؛ ألا وهي ظاهرة الفقر، وللتعرف على بعض أسبابها الاقتصادية والاجتماعية نذكر[34]:

- انخفاض مستوى انتاجية بعض الأفراد بالمقارنة بالعناصر المثيلة الأخرى في المجتمع.
- عدم الاحترام الكامل لحقوق الإنسان .
- تقلب المستوى الاقتصادي العام للمجتمع، مما ينعكس أثره على العناصر الضعيفة في المجتمع.
- تغليب القيم الثقافية المتخلفة لبعض الأفراد؛ فيجعلهم لا يحبون العمل أو التجديد في العمل.

نلاحظ أن التغلب على مسببات الفقر، وايجاد الحياة الكريمة لأفراد المجتمع يساهم في تفشي الأمن الاجتماعي، الذي بدوره يقود للأمن الأسري والذي بالضرورة يقضي أيضاً على ظاهة البطالة.

ومن آثار البطالة والفقر على أمن الأسرة ما يأتي:

- الانطوائية: عن الأسرة وعن المجتمع؛ لشعور العاطل عن العمل أو الفقير بالدونية والنقص وشفقة من حوله عليه، وهذا يجعل مهارات الاتصال لديه بمحيطه أيضاً ضعيفة إلى معدومة.
- العزوف عن الزواج أو ارتفاع نسبة العزوبة بين الشباب؛ لعدم تمكنهم من القيام بواجب النفقة على البيت كما سلف.

(32) مشكلة البطالة في المجتمعات العربية والإسلامية، عبد السميع، أسامة السيد، ص25.

(33) جوانب تربوية في الفقه الإسلامي، رجب، مصطفى، ص212.

(34) الاقتصاد العام للرفاهية، شيحة، مصطفى رشدي، ج1، ص182- 184.(بتصرف)

- الانحراف الجنسي: وهذه النقطة تابعة لما سبق؛ نظراً لعدم الاستطاعة من توفير متطلبات الزواج، فيبحث الشباب عن مجالات غيرشرعية لقضاء وطرهم وهذا في حال غياب الجانب الإيماني لبعضهم، وانتشار المغريات.
- عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي وانتشار الجريمة، والانفلات الأمني[35].
- التفكك الأسري والمشاكل العائلية[36]: البطالة والفقر سببان من أسباب المشاكل العائلية في كثير من الأسر، بسبب الضغوط النفسية التي يتعرض لها رب الأسرة الذي يشعر بالعجز عن تلبية حاجات ومتطلبات أسرته، مما يجره إلى افتعال المشاكل التي قد تنتهي بالطلاق. وأحياناً قد تؤدي إلى العنف الأسري (الجسدي/الجنسي) والذي يوجه عادة ضد الزوجات والأطفال.

  يلاحظ أن البطالة والفقر كانا سبباً مباشراً في غياب الأمن الأسري المادي(ومثاله: العنف بشكليه) والمعنوي(ومثاله: المشاكل العائلية والتي قد تفضي أحياناً إلى حل أواصر الأسرة ودمارها بالطلاق).
- الاعتماد على الآخرين والكسل أحياناً: ومنهم (الأم /الأب /الإخوة /الأخوات /الزوجة /الأولاد/ وأحياناً أهل الزوجة إذا كان رب الأسرة عاطلاً عن العمل أو فقيراً -إذا كان الشاب متزوجاً-) فيقوم أحد الأفراد السابقي الذكر بالإنفاق على هذا الشاب وسد النقص مما يزيد في اعتماده عليهم وزيادة كسله. وسنتناول موضوع خروج المرأة إلى العمل كونها احدى ثمار الفقر والبطالة ، واحدى التحديات التي تواجه الأسرة وتهدد أمنها.

3. **عمل المرأة:**

كانت المرأة الأروبية في الريف تعمل –بالطبيعة – في بيتها وتساعد زوجها في أعمال الحقل في حدود معينة - تحت حكم نظام الإقطاع-، يحوط عملها سياج من العفة والأخلاق، والزواج المبكر يقيم الأسرة على أساس من القيم المتوارثة من الدين، هكذا حتى جاءت الثورة الفرنسية حاملة معها معاول هدم نظام الإقطاع ممهدةً للثورة الصناعية.

تحرر عبيد الاقطاع وانطلقوا إلى المدينة في هيئة عمال في المصانع، تاركين عائلاتهم في القرية دون معيل تعيش تحت وطأة الفقر والجوع والحاجة؛ " فما كانت الجاهلية الأروبية التي لا تطبق شريعة الله تعرف ما تصون به المرأة من الجوع والآثار المترتبة على الجوع[37]" .مما اضطر المرأة للخروج لسوق العمل بلا قيد ولا شرط ولا ضوابط، فهاجرن من القرية للمدينة بغية العمل والسعي نحو تحسين مستوى المعيشة.

ولنقاش قضية عمل المرأة كان لا بد من الإنطلاق من أساسين هما[38]:

1. التمييز بين حق المرأة في العمل وإيجاب العمل عليها لكسب المال:

(35) السياسة المالية في الاقتصاد الإسلامي ودورها في محاربة الفقر ، سرداح، عبد الصمد معين، ص105.

(36) مشكلة البطالة من منظور الفكر الإسلامي، الجرف، أنور عمر، ص121.

(37) مذاهب فكرية معاصرة ، سرداح، قطب، محمد، ص123.

(38) عمل المرأة واختلاطها ودورها في بناء المجتمع، عتر، نور الدين، ص41-44(بتصرف).

في المجتمع الغربي: يلزم المرأة بالعمل لتستطيع العيش، فهي في سن 18 تخرج للبحث عن عمل ولا يكلف الوالدان بالإنفاق عليها حتى وإن كانا غنيين، فهي المسؤولة عن حياتها ومأكلها ومشربها ومسكنها مما يحتم عليها الإنفصال عن أهلها وشق طريقها في الحياة بنفسها.

في الإسلام:جاء ليكرم المرأة وأوجب على وليها الإنفاق عليها، وبعد انتقالها لبيت الزوجية فإن زوجها موكل بالإنفاق عليها، ولا يستطيع الأب أو الزوج إجبارها أو إلزامها بالعمل، إلا إذا حاجها الفقر لذلك وهما عاجزان عن النفقة.

2. التمييز بين نظام الإسلام والنظام الغربي من حيث الإختلاط:

في المجتمع الغربي: أجبرت المرأة للخروج للعمل من غير قيود أو ضوابط.

في الإسلام: يلزم باحترام الفصل بين الجنسين ومراعاة ذلك حتى على مستوى السير بالطرقات حثها على التزام حافات الطريق وأن لا تزاحم الرجال ، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم -:"**استأخرن فإنه ليس لكن أن تحقُقْنَ الطريق، عليكن بحافات الطريق** [39]".

وهذا يقودنا إلى ذكر بعض ضوابط خروج المرأة المسلمة للعمل:

1. أن يكون سابغاً، لا يصف ولا يشف، ولا يشبه لباس الرجال أو لباس الكافرات، وألا يكون لباس شهرة أو زينة في نفسه أو تخرج متعطرة[40].
2. أخذ الإذن من وليها (والدها أو زوجها) ، تجنب الاختلاط، أن يكون العمل مشروعاً يتفق مع طبيعتها وكرامتها، ما تملكه ملكاً لها، أن لا يتضارب مع واجباتها البيتية، أن لا يكون سبباً لانتشار البطالة بين صفوف الرجال؛ نظراً لأن النفقة واجب على الرجل وهو المسؤول الأول عن الأسرة[41].

آثار عمل المرأة على أمن الأسرة:

وتقسم إلى قسمين:

أولاً:آثار إيجابية وتتمثل في:

1. رفع مستوى دخل الأسرة بما يضمن لها الحياة الكريمة مما يعزز الأمن الأسري.
2. التعاون والتشارك بين الزوجين في تحمل أعباء الأسرة مما يزيد التوافق الأسري[42].

ثانياً:آثار سلبية وتتمثل في:

1. الآثار النفسية التي يسببها العمل للمرأة من إرهاق جسمي وتوتر أعصاب واضطراب.
2. ميوعة الأخلاق وانتشار الرذيلة ؛ بسبب الإختلاط بالرجال[43].مما يؤدي لفساد الأسر أولاً وفساد المجتمع ثانياً.

---

(39) سنن أبي داوود، كتاب الأدب، باب في مشي النساء مع الرجال في الطريق، ج36، ح 5272، ص 179.

(40) المرأة المسلمة بين اجتهادات الفقهاء وممارسة المسلمين، القيسي، مروان إبراهيم، ص65.

(41) السياسة المالية في الاقتصاد الإسلامي ودورها في محاربة الفقر، سرداح، عبد الصمد معين، ص105.

(42) خروج المرأة إلى العمل وأثره على التماسك الأسري، عوفي، مصطفى، ص 146(بتصرف).

(43) شخصية المرأة المسلمة في ضوء القرآن والسنة، العك، خالد عبد الرحمن، ص367-368.(بتصرف).

3. وقوع المرأة تحت وطأت الإبتزاز الاقتصادي من رب العمل؛ بأن بخس أجرها وزاد ساعات العمل عما هي عند الرجال لمعرفته بحاجتها للعمل. والإبتزاز الجنسي؛ حيث راودها عن نفسها استغلالاً لحاجاتها للعمل[44].
4. تأخر سن الزواج: هناك علاقة وثيقة بين قرار عدم أو تأجيل الزواج والاستقلال الاقتصادي للمرأة[45].
5. حاجة الطفل النفسية للأم :إن تفرغ الأم لابنها، وارضاعه رضاعة طبيعة يجعل الطفل يحس بالأمن والأمان طوال حياته،وقد يستطيع الأب أن يأتي لطفله بعشرين خادمة ولكنه لن يستطيع أن يأتي بقلب أم واحدة ترضعه حنان الأمومة[46].

استنتاجات البحث

توصل الباحثان إلى الاستنتاجات الآتية:

1. **يعرف الباحثان الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي، أنه:** "اطمئنان أفراد الأسرة الواحدة على جميع مناحي حياتهم، من الاعتداء المادي أو المعنوي وكل ما يهدد استقرارهم، سواء كان هذا داخلياً على مستوى الأسرة، أو خارجياً على مستوى المجتمع، بما يضمن حياةً مستقرة لأفراد الأسرة في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية ودلالات النصوص الشرعية المتعلقة بالأسرة". ومن المصطلحات ذات الصلة للأمن الأسري: التماسك الأسري والاستقرار الأسري.
2. تقسم مقومات الأمن الأسري إلى: مادية ومعنوية، ومن المقومات المادية: القدرة على توفير السكن، والقدرة على الإنفاق، ومن المقومات المعنوية: الاختيار الموافق لمقاصد الشريعة ودلالات النصوص الشرعية، منظومة الحقوق والواجبات الزوجية والسكن النفسي.
3. من أبرز التحديات الاقتصادية للأمن الأسري: الفقر، والبطالة وعمل المرأة.

(44) عمل المرأة واختلاطها ودورها في بناء المجتمع، عتر، نور الدين، ص41-44(بتصرف).

(45) الاتجاهات الاجتماعية النفسية نحو المرأة غير المتزوجة، شريم، رغدة، ص 1123.

(46) فقه المرأة المسلمة، الشعراوي، محمد متولي، ص268(بتصرف).

المراجع

1. الاتجاهات الاجتماعية النفسية نحو المرأة غير المتزوجة، شريم،رغدة، أبحاث اليرموك سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة اليرموك، الأردن، المجلد19، عدد3، أيلول 2003م.
2. أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي، قادري، عبد الله بن أحمد، دار المجتمع، جدة، (د،ط)، 1988م.
3. إدارة الموارد البشرية، أبو شيخة، نادر أحمد، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010م.
4. استراتيجيات في تربية الأسرة المسلمة، الواعي، توفيق، دار الخلدونية، الجزائر، (د،ط)، 2009م.
5. الأسرة المسلمة وتحديات العصر، الحفناوي، حسن بن محمد، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط1، 2001م.
6. الأسرة المسلمة، علاء الدين، حسين رحال، مروان إبراهيم القيسي، دار النفائس، الأردن، ط1، 2008م.
7. الأسرة والحياة العائلية، الخولي، سناء، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د،ط) ، 1986م.
8. الاقتصاد العام للرفاهية، شيحة، مصطفى رشدي، الدار الجامعية، مصر، (د،ط)، 1991م.
9. الأمن العائلي، الحاجي، محمد عمر، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط1 ، 2003م.
10. تحفة العروس وبهجة النفوس، شعيشع، حافظ، الإيمان، مصر، ط2 ، 2006م.
11. التربية الإسلامية وتحديات العصر، جوكاني، نصر الله، 2012/12/16م، على الإنترنت: .aeuwbi.blogspot.com.
12. الجامع الصحيح، الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار البار، مكة المكرمة.
13. جوانب تربوية في الفقه الإسلامي، رجب، مصطفى، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2006م.
14. خروج المرأة إلى العمل وأثره على التماسك الأسري، عوفي، مصطفى، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، عدد19،جون، 2003م.
15. دور الاقتصاد الإسلامي في علاج مشكلة البطالة، صالح، محمد رمضان عبد الرحمن، رسالة ماجستير، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة.
16. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دققه: عصام فارس الحرستاني، دار عمار، عمان، ط10، 2008م.
17. سنن أبي داوود، الأزدي، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، لبنان، (د،ط)، (د،ت).
18. السنن الكبرى، البيهقي، أحمد بن الحسين الخرساني، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2003م.
19. السياسة المالية في الاقتصاد الإسلامي ودورها في محاربة الفقر، سرداح، عبد الصمد معين، رسالة ماجستير، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة.
20. شخصية المرأة المسلمة في ضوء القرآن والسنة، العك، خالد عبد الرحمن، دار المعرفة، بيروت، ط5، 2003م.
21. صحيح البخاري، البخاري، محمد بن اسماعيل، تحقيق: أحمد زهوة وأحمد عناية، دار الكتاب العربي، بيروت، (د،ط)، 2007م.
22. عمل المرأة واختلاطها ودورها في بناء المجتمع، عتر، نور الدين، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي- الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2001م.

23. عوامل استقرار الأسرة في الإسلام، زريفة، رشا بسام إبراهيم، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.
24. فقه المرأة المسلمة، الشعراوي، محمد متولي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د،ط)، (د،ت).
25. في ظلال القرآن، قطب، سيد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط7، 1971م.
26. قضايا الأسرة والسكان، الصديقي، سلوى عثمان، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (د،ط) ، 2001م.
27. مذاهب فكرية معاصرة ،سرداح، قطب،محمد ،دار الشروق،بيروت -القاهرة،، ط3، 1981م.
28. المرأة المسلمة بين اجتهادات الفقهاء وممارسة المسلمين ،القيسي، مروان إبراهيم،دار الفضيلة،الرياض، ط2، 2000م.
29. المشكلات التربوية الأسرية والأساليب العلاجية، الحازمي، خالد بن حامد، دار عالم الكتب، السعودية، (د،ط) ، 2002م.
30. مشكلة البطالة في المجتمعات العربية والإسلامية،عبد السميع، أسامة السيد دار الفكر الجامعي،الاسكندرية، ط1، 2008م.
31. مشكلة البطالة من منظور الفكر الإسلامي، الجرف، أنور عمر، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة بيروت الإسلامية، بيروت.
32. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار عمران، القاهرة، ط3، 1985م.
33. منهج التربية الإسلامية في التعامل مع الفتور العاطفي في العلاقة الزوجية، أبو جميل، فيروز محمد، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، إربد.
34. نحو بناء برنامج تربوي إسلامي للتماسك الأسري لدى واعظات محافظة إربد، الرفاعي، سميرة عبد الله، أطروحة دكتوراه، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، إربد.
35. نظريات وفنيات الإرشاد الأسري، علاء الدين، جهاد محمود، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010م.
36. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، الحافظ عماد الين أبو الفداء اسماعيل، دار الجيل، بيروت (د،ط)، 2001م.